

مجاز القرآن

(102) تكاد تميّز من الغيظ * . . . (1) ، أو شدة ناطقة فاعلة كقوله تعالى :
يا أيها الناس أتتّقوا ربّكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا
أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد * . .
. (2) وليست جهنم كائنا متكلما فتقول ، وتستمع وتجيّب ، وإن كان ذلك غير بعيد إعجازا .
وليست النار جسما مريدا وفاعلا فنستمع لشهيقها أو هي تفور ، أو تتميز من الغيظ . وليس
في القيامة إرضاع حتى تذهل المرضعة عن رضيعها ، وليس هنالك وضع وولادة وإنجاب ، حتى تضع
كل ذلت حمل حملها . إن التعبير بالمجاز بمعناه العام هو الذي صور هذه الأحداث بهذه
الصور المثيرة ، وأبانها بهذه الهيئة الناطقة ، وسيّرها بهذه الإرادة التامة تنبيهها
للضائر ، وتوجيهها للعقول ، وتأثيرا على النفوس حتى تستعد لذلك اليوم الذي تنطق فيه
جهنم ، وتنفور فيه النار حتى يسمع شهيقها ، وحتى لتكاد تتقد من الغيظ وتنشق ، ذلك اليوم
الذي لو أرضعت فيه المرضعة لذهلب عن رضيعها ، ولو توافرت فيه ذوات الأحمال لوضع أحمالها .
إذن هذه خصائص نفسية يحملها المجاز القرآني ونحتضنها تعبيره الفريد من أجل الإنسان .
دربة منه على الحذر والاستعداد والتهيؤ التام . ج - وما يقال في ملحظ النطق والقول
والقوة بالنسبة للنار يقال عينه بالنسبة للإيحاء الى الأرض في قوله تعالى : (بأنّ ربّك
أوحى لها *) (3) . والقضية تصور في مدرك عقلي محض ، فالوحي الإلهي هو الفعل الذي يكشف
به الإنسان عن الحقائق التي تجاوز نطاق عقله (4) . _____ (1) الملك : 7 - 8 .
(2) الحج : 1 - 2 . (3) الزلزلة : 5 . (4) ط : د . جميل صليبا ، المعجم الفلسفي :